

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences



توعية الامهات

الدكتورة صالحه سنقر

الرياض

1408 هـ - 1988 م

توعية الأمهات

الدكتورة صالحه سنقر

١ - ضرورة توعية الأمهات:

تكمل مربيات رياض الأطفال مهمة الأهل في رعاية الطفل وتربيته واعداده لمرحلة مقبلة، وتستلزم عملية الرعاية والتربية تعاوناً وثيقاً بين البيت والروضة، فالبيت هو البيئة التربوية الأولى، فيه يولد الطفل وهو مزود بمكتسبات فطرية وراثية من الوالدين ثم يكتسب بعض العادات والاتجاهات من بيئته الأسرية فيحاكي أقوالهم ويقلد أفعالهم ويتطبع بطبائعهم، وعندما يفد الى الروضة يكون مزوداً بتكوين شخصي، له مقوماته الخاصة من ميول ونزعات وعادات اكتسبها من بيئته الأولى.

والطفل خلال وجوده في الروضة لا تنقطع صلته بأسرته وإنما يبقى التأثير الأسري واضحاً، لذلك لابد من التعاون والتنسيق بين الأسرة والروضة، بما يحقق مصلحة الاطفال والخير للمجتمع

وإذا كان التعاون ضروريا في جميع رياض الأطفال في العالم، فهو أشد ضرورة في الدول النامية، ذلك أن الأسرة في الدول المتقدمة وماتمتع به من ثقافة وقدرة على التكيف مع المجتمع، تتحمل مسؤولياتها في تنشئة أجيال المستقبل، فهي تتمتع بإمكانات التوجيه التربوي السليم، وتتمكن من تنمية قدرات الفرد واستعداداته، مما يساعد الطفل على كسب القيم والسمات الشخصية اللازمة للنجاح في الحياة المعاصرة، بكل ما فيها من تحديات، في حين تعجز الأسرة في الدول النامية عن تنشئة أبنائها وتربيتهم التربية الصحيحة بسبب نقص إمكاناتها المادية والمعنوية وبسبب انتشار الأمية بين الكثيرات من النساء وعجزهن عن فهم طبيعة الطفولة، وخصائص نموها وسبل تنمية قدرات الأطفال واستعداداتهم وطرق تنشئتهم، كل ذلك يلقي على مربيات رياض الأطفال في الدول النامية دورا مزدوجاً، دور التربية داخل الرياض ودور توعية الأم في الأسرة، وكل تربية تقوم بها المربية في الروضة دون التنسيق والتعاون مع الأم وأفراد أسرة الطفل تبقى تربية ناقصة لاجدوى منها، ذلك أن الأسرة بما تتمتع به من خصائص تجعلها اقدر على التأثير والتوجيه في الطفل من المؤسسات الأخرى التربوية منها والاجتماعية، فالأسرة تتصف بالاستمرارية فهي تحتضن الطفل منذ ولادته وحتى نهاية الحياة، وهي تتصف أيضا بقلّة عدد أفرادها قياساً بالعدد الموجود في

الروضة مما يجعل التأثير والتأثر أكبر في الأسرة منه في الروضة، كما أن تفاوت أعمار أفراد الأسرة يجعلها صورة طبيعية مصغرة عن المجتمع في حين تكون أعمار الأطفال في الروضة متقاربة الى حد كبير، كل هذا يجعل فعالية الأسرة وتأثيرها يستمر في الفرد مدى الحياة، ولما كانت المرأة الأم هي الرقبة التي تحرك رأس الأسرة وتوجهها، كان من الضروري تعميق التعاون بين الأم والمربية، وتوعية الأم واعدادها لتكون جديرة بحمل رسالة الأمومة النبيلة على أفضل شكل ممكن وكما قال شاعرنا:

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وأوجه التعاون بين المربية والأم لا حدود لها، فهي مطلقة تتطلب بحث كل سلوك أو كلمة أو قيمة يحملها الطفل، بحيث تتفق الأم والمربية على أسلوب واحد في تربيته، وفي بحثنا هذا سنتعرض لبعض أوجه التعاون بين المربية والأم ودور المربية في توعيتها، منطلقين في ذلك من أن المربية تقوم بأشرف رسالة وأنبل مهمة وهي تكوين الانسان العربي على أفضل صورة ممكنة.

وانما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنتع عيني عن الغمض

مجالات التوعية:

أ - التوعية النفسية:

يحتاج الطفل في مراحلہ الأولى الى رعاية نفسية كاملة من الأم، وقد بين لنا واطسن في كتابه (علم النفس الاجتماعي) أهمية الخبرات المبكرة في حياة الفرد، وأثرها في تشكيل سماته الشخصية، فقد أجريت دراسات على عملية رضاعة الطفل وطاقمه، واثر ذلك على حياته المستقبلية حيث أعطي اختباراً في التشاؤم والتفاؤل لمائة فرد من الكبار، وتم الرجوع الى البيانات الخاصة بتاريخ حياة كل منهم وتوعية خبراته في مرحلة الطفولة المبكرة، وقورنت درجات من تم فطامهم قبل بلوغ الشهر الرابع من عمرهم بدرجات من استمروا بالرضاعة حتى الشهر الخامس أو أكثر، فوجدوا فرقا حقيقيا بين الفريقين فيما يتعلق بالتشاؤم والتفاؤل بناء على خبرات كل فريق فيما يتعلق بعملية الرضاعة والفظام، فمن تم فطامهم قبل الشهر الرابع من عمرهم كانوا أكثر تشاؤما ممن استمروا بالرضاعة لفترة أطول حيث كانوا أكثر ثقة بالنفس وأكثر إيمانا بانتصار العدالة.

ويفسر البعض ذلك بأن رعاية الطفل لمدة أطول فيما يتصل بعملية الرضاعة تؤدي الى خلق الشعور بالثقة والامان والشعور الايجابي تجاه الحياة بصفة خاصة

إن هذه الدراسة توافق ماجاء به (ماسلو) من أن كل انسان يتطلب الشعور بالطمأنينة والرضا عن الذات، وأن الحاجات النفسية الرئيسية للانسان هي:

الأمن والحب والانتفاء والاحترام وتقدير الذات وهي حاجات لا شعورية في جوهرها، وحين يعجز الانسان عن تحقيقها فسرعان ما يسيطر على سلوكه دافع يحرص لتحقيق تلك الحاجات، وقد اطلق ماسلو على هذا السلوك اسم دافعية النقص، فالمرض النفسي يحدث حين لا تسمح البيئة بأدوار الحاجات الرئيسية، ويصبح الفرد متعطشا للأمن والحب والتقدير، ويرى نفسه والعالم من حوله بمنظار مشوه وضيق ومحدود فيتصرف بشكل انفعالي.

مما سبق تتبين أهمية رعاية الأم لنفسية الطفل اذا أرادت أن يكون ابنها انسانا خاليا ما امكن من دافعية النقص قادرا على التكيف مع المجتمع.

ب - التوعية الخلقية:

تحتاج التوعية الخلقية الى عقد اجتماعات متواصلة بين الأم والمربية، ذلك أن تربية الطفل التربية الخلقية السليمة من اصعب المهام وأشقها، فاذا لم يدرّب الطفل مثلا الا على تحقيق

رغباته، ولم يدرّب على كبح هذه الرغبات فإنه لن يكون ذا ارادة قوية، قادرا على ضبط النفس، والتحلي بالأخلاق.

وإذا لم تنبه الأم الى ضرورة ايجاد نوع من التوازن بين توجيهها ورغبة الطفل في الاستقلال، فإن الطفل سيعتاد الخروج عن الطاعة، فلا بد للأم من أن تترك طفلها يعمل بمفرده، ويتعلم تنسيق حركاته وضبطها، وأن تكتفي بمراقبته ومساعدته في الوقت المناسب، والا تطلب منه تنفيذ عمل آخر قبل أن ينفذ العمل الاول المطلوب منه، وبصورة كاملة

كما لا بد لها من أن تحدّد لطفلها بعض أموره بشكل ثابت، كتحديدها لساعات اليقظة والنوم، وقواعد العناية والنظافة، وتبديل الثياب الداخلية والخارجية، ومعرفة نظام مائدة الطعام، فلكل فرد مكانه، وحضور الطفل في الوقت المحدد، وحسن الجلوس الى المائدة، وألا يضع في طبقه الا ما يستطيع أكله. إلخ.

وأن تكون الأم قدوة فيما تطلب من الطفل القيام به، فاذا ألحت عليه بغسل اليدين قبل الطعام، فعليها أن تقوم بغسل يديها قبله، وأن تقوم بكل عمل تطلبه من طفلها، وان تعوده النظام وعلى نحو مستمر، فعدم الانتظام يفقد النظام معناه، فاذا طلبت الأم من طفلها تأدية عمل ما، وأعفته منه في

اليوم التالي، أو اذا طلبت الأم تأدية العمل سن الطفل، وأعفاه أبوه من ذلك، فان خللا حقيقيا سيحدث في تربية الطفل بحيث لا تكون تلك التربية متوازنة منتظمة وقد تعتمد بعض الأمهات الى معاقبة الابن بغلظة على حماقة تافهة ارتكبها، بينما تبدي في اليوم التالي محبة فائقة

ولما كانت التربية فنا، يجب أن نبدأ به في سن مبكرة، فلا بد للمربية من أن تنبه الأم الى ضرورة توجيه أطفالها ليعملوا معا متعاونين متحابين، وان تكون الأم مع الأب فريق عمل متعاوناً متفاهماً يوزعان المهمات بينها منذ البداية، بحيث يتحمل كل منهما دوره في الرعاية والتوجيه، فلا يلقي أحدهما المسؤولية على الآخر في تربية الطفل، فالعمل التربوي المجدي هو نتيجة تأثير أفراد الأسرة جميعها وليست الأم وحدها.

وقد تبين أن الأسرة التي لا تضع أهدافا واحدة لتربية الطفل يعتمد عليها كل من الأب والأم، تسهل للطفل الكذب واللف والدوران واعتماد الأساليب غير الأخلاقية.

وما لاشك فيه ان تحقيق العدالة بين افراد الأسرة أمر ضروري فقد يكون الطفل وحيدا يحتل مركز الاهتمام بالأسرة، بحيث ينشأ عنيدا مشاكسا أنانيا يولد الغيرة في نفس اخوته .

تساعد الأسرة المثقفة والواعية الطفل في تكوين معارفه فمما لاشك فيه ان الطفل الذي يفتح عينيه في بيئة يرى فيها أباه يقرأ ويطلع ويرى أمه تروي له القصص وتقرأ له الكتب، ويلحظ في ركن من أركان الغرفة مكتبة تضم كتباً ومجلات وصحفاً. سيكون هذا الطفل راغباً في التعلم وفي الاستماع والاصغاء الى من حوله، والحوار معهم، والعكس صحيح فالطفل الذي ينشأ في بيئة جاهلة لا كتاب فيها ولا أب يقرأ ولا أم متعلمة، لن يدرك الطفل قيمة العلم وسرعان ما يكره التعلم ويهرب من الروضة.

لذا يفضل أن تنبه المربية الأم الى ضرورة المطالعة المستمرة لتجدد معارفها وأن ترشدها الى أفضل الكتب التربوية والنفسية المبسطة التي يمكن أن تعينها في تربية طفلها على أسس صحيحة.

فالأم الواعية هي التي تعرف كل شيء من ابنها واهتماماته ما يجب وما لا يجب، وأن تعرف رفاقه واصدقائه وان تعرف الكتب التي يطلع عليها وانطباعاته حولها، ومشاعرهم تجاه المربية والروضة التي يذهب اليها، والصعوبات التي يعاني منها في الروضة وان تتنبأ بالمشكلات التي قد يقع فيها

لا ان تكتشفها فجأة ودون دراية فمعرفة الأم لطفلها تسهل
عليها مساعدته

د - التوعية الصحية:

إن صحة الطفل أمر أساسي في تحقيق جوانب نموه
الأخرى، والأم قبل سواها من المشرفين، عليها أن تهتم بصحة
الطفل ففتح جسمه الغذاء المناسب والحركة الصحيحة
المتوازنة، ولا بد للمربية من أن تنبه الأم الى ضرورة تأمين
الغذاء المتكامل للطفل، ذلك أن الدراسات قد بينت أن نقص
غذاء الطفل في هذا العمر سيترك آثارا واضحة على تفكيره
وقدرته العقلية مهما نال من رعاية غذائية جسمية في مراحل
قادمة، وكثيرات من الأمهات لا يعرفن انواع الغذاء الضروري
للطفل، ويبحثن عن مزيد من الارشادات حول إعداد وجبات
الغذاء للطفل مما هو متوفر في البيئة ويتناسب مع الوضع
الاقتصادي للأسرة، ويحتوي على الفيتامينات والبروتينات
اللازمة للنمو.

ولا بد للأم من أن تنتبه الى حركة الطفل خلال اللعب
فتكشف خصائص ابنها فقد يكون الطفل غير طبيعي من حيث
التركيب الجسمي في قدميه أو ذراعيه أو عموده الفقري .

إلخ ، وقد يكون مريضاً وقد يكون خجولاً ، فالتمارين الحركية التي تشجع الأم طفلها على القيام بها يمكن أن تكشف عن ذلك .

ومن المفيد للأم أن تدرب ابنها على التنفس الصحيح ، فالطفل الصغير غالباً ما يتنفس من فمه لا من أنفه ، وإذا لم ينبه إلى ذلك أصبحت عادة لديه يصعب تجاوزها عند الكبر .

ومن الضروري اهتمام الأم بثياب طفلها بحيث تكون فضفاضة تسهل عليه الحركة من مواد قطنية أو صوفية لا ضرر فيها على صحة الطفل ، وان تختار له الأحذية المريحة التي تجنب تشوهات القدمين وقلطحتها .

وغني عن البيان أن مرافقة الأم لطفلها إلى الحدائق العامة والحقول ومشاركتها له اللعب سيجعله أكثر سعادة وتفاؤلاً ورضاً

وهناك جملة اجراءات لا بد للأم من ملاحظتها في صحة الطفل منها:

١ - إجراء فحص طبي كامل كل عام لتقف على مراحل نموه وسيرها ، ومن الخطأ أن نظن أن مراجعة الطبيب ضرورة في حالة المرض فقط بل لا بد من مراجعته في حالة الصحة وبين حين وآخر

٢ - الانتباه الى إعطاء الطفل اللقاحات اللازمة التي تجنبه الأمراض .

٣ - المراقبة الصحية اليومية لحالة الطفل ومدى نشاطه وحرارته وحالته العامة

٤ - عدم اعطاء الأدوية الا بعد استشارة الطبيب .

٥ - عزل الطفل المريض عن اخوته خوفا من العدوى .

٦ - مراقبة الطفل عند اللعب منعا لوقوع حوادث له كالكسر أو الحرق أو الخنق .

٧ - تخصيص سجل صحي تكتب فيه الأم حالة الطفل الصحية وماهية الأمراض التي تعرض لها، والأدوية التي تناولها، واللقاحات التي أخذها .

ولابد للمربية من أن تتعاون مع الأم على تكوين عادات النظافة والترتيب عند الطفل، الى أن يصل الى وقت لا يستطيع فيه أن يجلس الى طاولة الطعام ويداه قذرتان، بحيث تصبح النظافة عادة متأصلة لديه .

ويرفض بعض المربين وضع غطاء من المشمع على طاولة الطعام، ويؤكدون أن وضع غطاء من القماش الأبيض سيتسخ حتما في الأيام الأولى، ولكنه سيكون بعد ستة أشهر نظيفا عندما ينتبه الطفل الى سلوكه

توعية الأم للعب الطفل:

لابد من أن ننبه الأم الى ضرورة السماح للطفل بأن يلعب بما يحلو له، وأن توجهه نحو الألعاب المفيدة وأن توفر له قدرا من الألعاب المناسبة التي تنمي فكره وتفتح قلبه، فالتعلم يتم من خلال اللعب، واللعب والتعلم صنوان لا يفترقان ذلك أن اللعب وسيلة للاستجمام، ومجال لاستخدام الطفل لنشاطه الفائض وتصريف الطاقة الزائدة لديه، كما أنه يحقق فوائد جدية وتربوية واجتماعية وخلقية ذاتية وعلاجية، فمن خلال اللعب يعوض الطفل ما ينقصه من حنان ومن خلال اللعب يقلد الكبار في أدوارهم الاجتماعية

ومن خلال اللعب ينمو الطفل، ومن المعروف أن لعب الطفل يمر بمراحل ثلاث هي: المرحلة الاستكشافية، ومرحلة اللعب الفردي، ومرحلة اللعب الجماعي، ولا بد للمربية من أن تراقب الطفل في الروضة وتنبه الأم الى مراقبة ابنها وكيف يلعب وما اللعبة التي يفضلها دون سواها، وما الألفاظ التي يطلقها وهو يلعب أو يرسم.

والأم الواعية هي التي تلبى اهتمامات طفلها باللعب فتختار له من الألعاب ما يرغب منها وتوجهه الى طريق اللعب توجيهها علميا، كيف يستخدم اللعبة وكيف يفكها وكيف

يعيدها. إلخ، وستعرض هذه الى ادخال عنصر اللعب في كل عمل، فترتيب غرفة الطفل تتم من خلال اللعب ومساعدته لأمه في أعمال المنزل تكون على شكل لعب، ولا بد من أن تساعد الأم طفلها للاجتماع بأطفال آخرين فتتعمد اصطحابه بزيارتها للأقارب أو الأصدقاء حتى يتمكن الطفل من تحقيق رغبته في اللعب الجماعي.

ومن الضروري ألا تغدق الأم، مهما كانت قادرة مالياً، بالألعاب على طفلها لأن ذلك يولد لديه عدم الاهتمام واللامبالاة، ويضعف رغبته في اللعب الفعال.

وكذلك لا تجبره على اللعب بما لا يرغب فيه، وأن تنبهه قبل حين الى موعد الامتناع عن اللعب، فلا يجوز بأية حال أن تهجم الأم على طفلها وتسحب اللعبة من يديه وتقول له أن موعد اللعب قد انتهى، دون التنبيه المسبق لذلك.

وإذا رغبت الأم بشراء الألعاب لطفلها فلا بد من أن تأخذ بالنصائح التالية:

١ - أن تكون اللعبة من ألوان براقه زاهية لا تؤذي الطفل عند استخدامها.

٢ - أن تكون متناسبة مع مستوى نضج الطفل، فلا تكون أعلى من عمره ولا تكون بسيطة لا تستثيره.

٣ - أن تكون مسلية، ممتعة، تتيح له الحركة، وتقليد الكبار، أي لا بد للأم أن تسأل نفسها وهي تقدم على شراء لعبة لطفلها فيما اذا كانت اللعبة تستثير نشاط الطفل وترضي رغبة الفضول والاكتشاف لديه، وتساعد على الفك والتركيب وتشجعه على التقليد.

ومن الموفق أن أنواعا كثيرة من الألعاب أصبحت متوفرة في الأسواق.. فهناك الألعاب المنشطة والألعاب الخيالية، وألعاب المنزل، وألعاب الملاحظة، وألعاب التركيب والتثبيت، وألعاب البناء والتشييد.

ومهما تنوعت الألعاب تبقى الألعاب التي يمكن للأم أن تصنعها من المواد البسيطة المتوفرة لها في البيئة والأقل سعرا هي الأفضل.

فلا بد أن تكون احتياجات الطفل ورغباته متوافقة مع الامكانيات المتاحة وكثيرا ما تعجز التربية الأسرية عن تأمينها، فتلجأ الأم الى التقتير على نفسها في سبيل تلبية رغبات الطفل التي قد تكون غير لازمة، مما يجعل الأطفال يطلبون ما هو أعلى من إمكانيات الوالدين أحيانا، وقد يكون العكس فقد تحرم الأم طفلها من أبسط حقوقه في الحياة كحرية اللعب ومعاشرة الأقران والتعبير عن الذات مما يدفعه في كلتا الحالتين الى الانحراف.

هـ - التوعية اللغوية :

اللغة ظاهرة نموذجية، تخدم الفكرة، وتلعب دور الوسيط بين الفرد والجماعة ولها وظيفتان متكاملتان هما وظيفة التعبير ووظيفة التبليغ الى جانب وظائفها الاجتماعية الأخرى، والطفل تنمو لغته على مراحل هي :

المرحلة السابقة على اللغة وتتضمن :

- الصراخ والصياح .

- المناغاة .

- تقليد الأصوات المسموعة .

المرحلة اللغوية وتتضمن :

- مرحلة الكلمة والجملة .

- مرحلة الجملة الناقصة .

- مرحلة شبه الجملة .

- مرحلة الجملة الكاملة .

ويرى المربون أن ٥٠٪ من أطفال رياض الأطفال يعانون من التأتأة والتلعثم وقلب الكلمات، وتلك ظواهر تختفي تدريجيا عندما تتاح للطفل الفرص المناسبة لاستخدام محصوله اللغوي وتلعب الأم دورا كبيرا في مساعدة الطفل على التخلص من عيوب اللغة، وفي التدريب على استخدام

الألفاظ الصحيحة، فالأم التي تصغي الى طفلها وهو يتكلم وتحاوره فيما يقول وتردد ما قاله بلغة صحيحة وتقول الألفاظ بوضوح في النطق وتستخدم بعض الألعاب في تصحيح لغة ابنها وتجعله يشاهد بعض الأفلام التلفزيونية وتسأله عنها وتروي له بعض القصص وتطلب منه اعادتها إلخ، كل ذلك يجعل لغة الطفل حسنة ولهجته صحيحة ونطقه سوياً.

وأخيراً. لو تساءلنا عن سبل لقاء المربية مع الأمهات لقلنا إن وجود نواد للأمهات يجتمعن بها بصفة دورية كأن تكون اسبوعية أو نصف شهرية، بحيث تتضمن تلك النوادي الاثاث المريح وتوفر الجلسة الهادئة والممتعة للأمهات، وتشمل البرامج المنوعة والمثيرة والمنشطة للأم تجعل الأمهات أكثر رغبة في ارتيادها والالتقاء بالمربيات فيها، أما اذا أصبحت نوادي الأمهات أماكن للوعظ واللقاء الأوامر من المربيات الى الأمهات، شعرت الأمهات بالنقص ورغبت في عدم تكرار التجربة مرة أخرى.

أي أن نجاح نوادي الأمهات رهين بمدى وعي المربيات لدورهن في ارشاد الأمهات وتوعيتهن، ومدى قدرة المربيات على التخطيط بمثل هذه اللقاءات قبل فترة كافية، بحيث تكون البرامج هادفة موجهة بشكل غير مباشر للأم.

مع التأكيد في كل لقاء يعقد بين الأم والمربية في البدء على النقاط الايجابية التي تقوم بها الأم، فشعور الأم بأنها تؤدي رسالتها بنجاح سيدفعها الى الاستفادة وتحقيق نجاحات أخرى.

ان توعية الأمهات هي السبيل لتكوين انسان صحيح الجسم نافذ العقل مخلص القلب، قادر على تحقيق الآمال. يقول دي لانشير (إن للسنوات الأولى من الحياة تأثيراً كبيراً في نمو الرجال والأمم، إن أبناءنا هم شيخوختنا السعيدة، وما التربية السيئة الا شقاؤنا المقبل).

